"حركة التصوف في القرنين الأول والثاني الهجريين"

الأستاذة: جميلة قرين
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة بسكرة (الجزائر)

ملخـــص:

التصوف حركة فكرية دينية قديمة قدم التفكير الإنساني، ويحاول هذا العمل تتبع هذه الحركة في فترة ما بين القرنين الأول والثاني الهجريين، قصد الوصول إلى أهم الأفكار والتطورات التي مست التصوف خاصة خلال هذه الفترة الزمنية الجديدة من تاريخ العرب الإسلامي خاصة، ومدى تأثير هذه الحركة الفكرية الدينية بتلك التطورات التاريخية والعقدية، بالتعرف على أبرز مشاهير الصوفيّة في هذه الفترة.

الكلمات المفتاحية: تصوف،القرنين الأول و الثاني الهجريين،حركة، تطور.

Abstract:

Sufism is an ancient religious thought movement. The present study is an attempt to discuss the development of the movement between the first and second centuries, in order to understand the most important ideas and developments that affected the mysticism particularly throughout the new era of the Muslim Arabs' history, as well as the religious developments in order to identify the foremost Sufis in this era.

Key words: Sufism, the first and second centuries, ancient, developments.

الصوفية ظاهرة قديمة يعود تاريخها إلى الرواقيين الذين عاشوا في القرون الأولى للميلاد، الذين جعلوا شعارهم: (احتمل الحياة واعزف عن الملذات)، وكان القدامى من الإغريق يرون السمو والفضيلة في الزهد والتقشف، لذلك أعرضوا عن مباهج الدنيا ونعيمها، وقد ذهبت بعض الروايات إلى أن اسم التصوف لفظ جاهلي، عرفه العرب قبل ظهور الإسلام. فقد ذكر عن "محمد بن إسحاق ابن يسار"[1] (ت 150ه) في الكتاب الذي جمع فيه أخبار مكة، أن مكة قبل الإسلام قد خلت في وقت من الأوقات من الناس، حيث كان لا يطوف بالكعبة أحد، وكان يجيء من بيت بعيد رجل (صوفي) فيطوف بالكعبة وينصرف، كما عرف العرب الزهد في العصر الجاهلي بصور مختلفة كالرهبنة وحياة الأديرة وغيرها. فلما جاء الإسلام رأى المسلمون الأولون في القرآن آيات تدعو إلى الإعراض عن الدنيا،والتأمل في الله ومخلوقاته. ورأوا أيضا حياة البساطة والتقشف التي كان عليها رسول الله وأصحابه،استدلالا بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾(آل عمران،185/3)، واستدلالا من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام،والصحابة والخلفاء الراشدين في الزهد والتقشف بعيدا عن شهوات الجسد أو البعد عن الترف والغنى. وتمثل ذلك في دعوة الصحابي "أبي ذر الغفاري"[2]، كما جاهر بها "حذيفة بن اليمان" (فاتح الري وهمدان) بمقاومته لظاهرة الثراء.[3]

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان،بدأت الحروب الأهلية بين المسلمين وأعقبها انقسام الأمة، وظهور فرق دينية مختلفة،من أبرزها: فرقة الخوارج الذين عاشوا زاهدين مضطهدين، وكانوا يقيمون حياتهم على التهجد والتعبد، وعلى الفناء والاستشهاد والفداء، ولما قامت الدولة الأموية في بلاد الشام، ظهرت فيها صفة دنيوية، واكتنب سيرة بعض الخلفاء بني أمية، دفعت أهل العلم والتقوى إلى تخويف الناس من غضب الله، ولما لم يكن في وسعهم غير الاحتجاج، انصرفوا عن مجرى الحياة العامة في زمانهم، ومالوا إلى الاعتكاف والعبادة والتأمل فعرفوا بأهل الزهد.[4]

كان التصوف نظاما عاما، والمتصوفة متشردين هنا وهناك، لا تجمعهم رابطة ولا منظمة وليس لهم مكان يزاولوا فيه طقوسهم، وإنما ينتقلون من مكان إلى آخر، يرتلون القرآن ويعظون الناس،أو يعتكفون في الجبال.كما أن همهم الأوحد،الانصراف عن الدنيا. وليس لهم نظريات كالفناء والحلول،وإنما كانت فكرتهم مبنية على أسس الدين، وغايتهم،واحدة، وإن اختلفت طرائقهم، وهي الوصول إلى الحق...« وهذه الفترة تعد بحق الحد الفاصل بين مرحلة الزهد ومرحلة التصوف، وفي هذه الفترة نشأت المدرستان الشهيرتان الكوفة والبصرة(في التصوف)، فمدرسة الكوفة أصلها عيني وهي مثالية جدا، تعنى بالحب الأفلاطوني في الشعر وتأخذ بظاهر الحديث،وبمذهب الشيعة مع نزعة

مرجئة في العقائد. شيوخها في الزهد: الربيع بن خيثم وجابر بن حيان ومنصور بن عمار وأبو العتاهية» .[5]

ومدرسة البصرة: طبعت بطابع الحقيقة والنقد وأولعت بالمنطق، وأخذت بمذهب أهل السنة مع نزعة معتزلية وقدرية في العقائد. وشيوخها: الحسن البصري، مالك بن دينار[6]، وغيرهم...[7]

وكان هؤلاء النواة الأولى للصوفية فيما بعد، ورائدهم الأوحد إلى طريق الحق، فالزهد والحزن والبكاء والخوف من الحقيقة، كلها في شخص "الحسن البصري" (ت 110ه) المتعبد الزاهد، وقد قال فيه "يونس بن عبد الحسن البصري":« كان إذا أقبل كأنما أقبل من دمن حميمة، وإذا جلس، فكأنه أسير يضرب عنقه، وكان إذا ذكرت النار عنده فكأنما لم تُخلق إلا له »[8].

ويقوم مذهبه في التصوف والزهد،على الشعور باحتقار الدنيا، وتصور نفسه تحت نظر الله، فقد كان يحث إلى جانب الورع،على الخوف من الله،وعلى الامتثال لأوامره ونواهيه.[9]

هؤلاء الزهاد والعباد الذين ظهروا إبان القرنين الأول والثاني للهجرة، واستمر ظهورهم بعد ذلك تحت اسم الصوفية،كانوا بمثابة الفروع المتعددة لهذه الشجرة المباركة،التي نجد أصلها الثابت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وجذعها المستقيم في حياة الصحابة،التي تعمد لها النفوس الزكية. وجاء قوم بعد ذلك عرفوا بالزهاد والعباد والنساك والفقراء، وتسموا بالصوفية بعد ذلك.

وحسبنا أن ننظر في حياة "الحسن البصري" وحياة "رابعة العدوية" خاصة،وما ينسب إليهما من أقوال وأشعار، لنقف على ما كان عليه التصوف والزهد آنذاك.

1- الحسن البصري: (ت 110ه)

يعد بحق مثلا صادقا للحياة الروحية،التي كان يحياها الزاهد المسلم في القرن الأول للهجرة،في الزهد في الدنيا والإعراض عن زخرفها،والإقبال على الله،والتوكل عليه،والخوف منه.فالحسن البصري لم يحاول قتل النفس أو كبح جماحها فحسب،بل هو التمس أيضا تصفية القلب وتنقيته، عن طريق التأمل والتفكر، فكان تأمله وتفكره مضافا إليهما زهده وتقشفه،أساسا أقيمت عليه حياته الروحية،[10] قال عنه "الشعراني": « كان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق إلا له »[11] ومن أنه عوقب على تخويفه الناس بمواعظه، فقال:« إن من خوفك حتى تلقى الأمن خير ممن آمنك حتى تلقى الخوف» .[12]

وقد حفلت كتب التراجم بكثير من أقوال الحسن،التي صبغ فيها الحياة الروحية بصيغة الزهد والتفكر والحزن. فمن ذلك قوله في الزهد:« الدنيا دار عمل، من صحبها برغبة ومحبة،شقى بها وأسلمته إلى ما لا صبر له عليه »[13].

والمتأمل في الحياة الروحية التي كان يحياها "الحسن البصري"،وفي أقواله في الزهد وفي الخوف والحزن والتفكير ــ وهي عنده دعائم هذه الحياة الروحية ــ يلاحظ أن زاهد البصرة الأكبر، لم

يزهد لأن الزهد عنده هو المثل الأعلى الذي كان يطمح إلى تحقيقه لذاته، وإنما هو قد اتخذ من الزهد وسيلة تعينه على الخلاص من شر، والحصول على خير، ولم يكن هذا الشر شيئا آخر غير عذاب النار. فهو قد زهد إذن لأنه كان يرى أن كل نعيم دون الجنة حقير، وهو قد خاف وحزن لأنه كان يعتقد أن كل بلاء دون النار يسير، وليس أدل على هذا من قوله الذي يخاطب فيه الإنسان:« ابن آدم ! نفسك. نفسك إنما هي نفس واحدة إن نجت نجوت، وإن هلكت هلكت، ولم ينفعك من نجا، وكل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار يسير. »[14]

وهنا يلاحظ وجه شبه قوي بين مذهب زهاد الخوارج،وبين مذهب "الحسن البصري" في الزهد والخوف،« وإن كان الحسن يخالف الخوارج فيما عدا ذلك من معتقداتهم. ومهما يكن من أمر فقد كان "الحسن البصري" مؤسسا للمذهب البصري في الزهد القائم على الخوف والتفكر الموصل إلى الإيمان والحزن والبكاء اللذين يصفيان النفس، ويؤديان بها إلى الظفر برضوان الله ونعيم جنته» .[15]

2- رابعة العدوية: (ت 185 ه)

نشأت" رابعة العدوية" بالبصرة مولاة لآل عتيك، وقد عاشت ولا شك الصراعات المتضاربة والحادة في البصرة، تلك التي أذاقتها مرارة الفقر والحرمان أولا، ثم جرفتها بعد ذلك إلى هاوية المجون واللهو، ثم أفاقت أخيرا لتجلو عن روحها،ما غشيها من إسراف وتأثيم، فاعتزلت الناس وشؤونهم والحياة ومتاعها، وعكفت على نفسها، تطهرها بالعبادة المتصلة من أدران الفجور، والضلال وتنشد الاتصال الروحي بالله.[16]

كما طبع "الحسن البصري" الحياة الروحية الإسلامية في القرن الأول للهجرة بطابع الزهد مع الخوف والحزن، فقد طبعتها كذلك رابعة العدوية بهذا الطابع، إذ كانت في حياتها زاهدة عابدة،خائفة حزينة باكية، غير أنها زادت على هذا كله عاملا جديدا، كان له آثار خصبة قوية في توجيه الحياة الروحية وجهة جديدة، « وذلك أن رابعة لم تصدر في زهدها وعبادتها عن الخوف والحزن فحسب، كما كان يصدر عن الحسن البصري وغيره من زهاد عصره، بل هي صدرت عن ذلك الحزن والخوف من النار مما يحتاج إلى الاستغفار، وعن الحب، حب الله لما يخصصها به من نعمه وآلائه، وحبه لذاته، وهذا هو الحب الذي تتخذ فيه من الله، موضوعا يشتاق إليه الإنسان، ويقبل عليه،لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته بل ابتغاء لوجهه واجتلاء لطلعته» .[17]

فأما دوام حزنها وبكائها وشدة خوفها، فذلك ما يدل عليه قول "الشعراني" عنها: وهو أنها« كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن، وكانت كلما سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا، وكانت تقول: استغفار يحتاج إلى الاستغفار...وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها» .[18] ويدل عليه أيضا ما يروى أنها« سمعت ذات مرة "سفيان النوري" يقول: (وأحزناه) فقالت له: واقلة حزناه ! ولو كنت حزينا ما هناك العيش. »[19]

وأما حبها لله فقد كانت "رابعة" أول من هتف في رياض الصوفية بنفحاته،شعرا ونثرا في الوقت الذي لم تكن فيه طريق المحبة الصوفية معبدا بعد. ولعل ذلك الحزن العميق في نفس رابعة، ما هو إلا مظهر ما كانت تفيض به نفسها الشاعرة،من الحب العميق،فهي السابقة إلى وضع قواعد الحب والحزن في هيكل التصوف الإسلامي، وما الأبيات المشهورة في الحب الإلهي، إلا النفحة الأولى التي نهل منها الصوفية المحبون بعد ذلك. تقول:[20]

أُحِبُّكَ حُـــبَّيْـــنِ حُبَّ الهَـــوَى وحُـبٌّ لأَنَّـــــكَ أَهْـــــلٌ لِذَاكْ
فَأَمَّا الـذِّي هُوَّ حُـبُّ الهَـــوَى فُشُغْـلِي بِذِكْـرِكَ عَمَّنْ سِـــوَاكْ
وأَمَّـــا الذِّي أَنْـــتَ أَهْـــلٌ لَهُ فَكَشْفُكَ لِي الحُجْبَ حَتَّى أَرَاكْ
فَلاَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَلاَ ذَاكْ لِي ولَكِـنْ لَكَ الحَمْـــدُ فِي ذَا وَذَاكْ

وقد عقب الغزالي على هذه الأبيات بقوله:« لعلها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها ولإنعامه عليها بحظوظه العاجلة وبحبه لما هو أهل له الحب لجماله ولجلاله الذي انكشف لها. وهو أعلى الحبين وأقواهما» .[21]

فرابعة تحب ربها حبين: حب الهوى الذي مبعثه منح الله وهباته وما تحمله من معان كامنة تقتضي الشكران والإحساس بالرضا، والرضا الذي هو أهل له، يبعثه المحبوب لذاته وبذاته تعظيما وإجلالا لوجهه.

وقد ربط "عبد الرحمن بدوي" بين هذا اللون من الحب وبين الواجبات التي يصنعها المحب، إذ لما كان وجود هذا المحبوب غير متناه فإن حبه لا متناه هو الآخر. وإن الواجبات التي يلقيها على المحب هي بالتالي غير متناهية، ومن هنا مازجه الخوف الذي يثير القلق،والذي يهب الحب طاقة حركية دائمة، وهو حال لا ينتهي إلا في مقام الوصول الكامل، وأنّى للصوفي الحقيقي أن يبلغه [22].

على أن الرغبة في رؤية الحبيب ظلت تلح على رابعة، فقد غدا الحب من القوة والنفاذ، بحيث أوغل في أعماق الروح، وشيئا فشيئا أصبح هذا الحب يبتعد عن أي أمل دنيوي،أو رجاء أخروي.

ويبدو أن "رابعة"ظلت تتقدم في هذا العروج الروحي،محلقة من عالم الحواس والمادة إلى عالم الروح السماوي،حتى ليسألها "سفيان الثوري"عن حقيقة إيمانها. فتقول: (ما عبدته خوفا). وفوق ذلك فإن ما يروي عنها من أقوال،تدل على أن علاقتها بربها قد بلغت من الوثاقة ما يمكنها من أن تخاطبه بمثل هذه اللهجة [23].

ويروى أنها سمعت قارئا يقرأ: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝﴾(يس،56/36) فقالت:« مساكين أهل الجنة في شغل هم وأزواجهم» .[24]

ولا شك أن الاجتراء والتطاول على الحضرة الربانية واضح في هذا القول، مما يعد سابقة في التطور المذهبي للإسلام، وهو من الناحية الأخرى، ليدل على مدى ما بلغته "رابعة" من السمو والتجريد والاستغراق الكلي في ذات الله، وإغلاق باب الحواس نهائيا. فقد يروى: "إن رابعة العدوية" كانت تصلى فسجدت،فدخلت قطعة من القصب في عينها، فلم تشعر بها حتى انتهت من صلاتها [25]، ومثل هذه الحال هي التي عرفت فيما بعد من المناقب الرئيسية للصوفي الحق، ومن هنا يمكن أن نلتمس الدور البارز ل"رابعة العدوية" في الحياة الروحية في الإسلام، ذلك أنها لم تكن مجرد زاهدة ناسكة شأن أضرابها من الزهاد، بل تعتبر من أوائل الصوفية الذين اختاروا حياة الشظف والحرمان، لتطهير نفوسهم من شوائب حياة المادة، فتصفو وتستجيب للاتصال الروحي بالله.

وفي قولها: [26]

تَعْصِي الإِلَهَ وأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرِي فِي الفِعَالِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ يُطِيعُ

ما يلاحظ على هذه الأبيات أن "رابعة" قد أخرجت الحياة الروحية الإسلامية عن هذا الزهد،الذي كان قوامه "عند الحسن البصري" وعند غيره من زهاد عصره- الخوف من عذاب النار والشوق إلى ثواب الجنة- وأخضعتها لنوع آخر من الزهد، دعامته حب الله وطاعته، والأنس به والإقبال عليه والشوق إليه.

ومن هنا نرى أنه، وإن كان زهاد عصرها وعباده قد انطوت حياتهم الروحية على معنى حب الله والشوق إليه، إلا أن "رابعة" كانت بدعا بين هؤلاء الزهاد والعباد، ذلك أنها كانت أسبقهم إلى استعمال لفظة (الحب) استعمالا صريحا، وتوجيهه إلى الله هذا التوجيه الرائع القوي، الذي تعبر عنه آثارها بما ورد في القرآن الكريم،وهو قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ (المائدة،54/5).

ومعنى هذا أن لفظة (الحب) ظلت مختفية من معجم المصطلحات الصوفية،حتى كانت "رابعة"، فإذا هي تفتح فتحا جديدا في تاريخ الحياة الروحية الإسلامية، ومن ثم أخذت لفظة (الحب) تشيع بين الزهاد والعباد المعاصرين لرابعة،وتظهر ظهورا واضحا قويا عند الصوفية الذين تعاقبوا بعد ذلك. [27]

إن معرفة الله التي كانت عليها "رابعة"، تجعل الروح سفيرا إلى السماء، يذهب إلى الحضرة القدسية في أدب العبودية،ليملي أنوار الربوبية،ثم يعود إلى الجسد برسالة التهذيب الإلهية، ليعلم الجوارح كيف تتعامل مع الله،ويعلم الحواس كيف لا تتحرك إلا بالله ولله،« ولو نظرنا إلى ما كانت

عليه رابعة من أحوال لوجدناها غارقة في المشاهدات، كأنما تطالع فيلما عن أسرار الملكوت تتوالى فيه الصور الغيبية، إلا أنها مأخوذة برب الملكوت دون الملكوت، كما يهتم الإنسان- ولله المثل الأعلى- باللؤلؤة وليس بالصدفة. » [28] وقد كان حظ رابعة من المعرفة حظا عظيما، لأنها عرفت الله، وهي في ربيع العمر، وكانت وهي تتحدث عنه تصدر في كلامها عن إلهامات وإشراقات، أما غيرها من العارفين،فقد وصل إلى مقام المعرفة بعد مجاهدات كثيرة، على مدى سنوات طوال ومكابدات شاقة.

إن الخصائص البارزة التي يمكن استخلاصها من مذهب "رابعة العدوية"، من خلال أخبارها التي بين أيدينا، لتعد بحق بداية ناضجة لأسس التصوف الإسلامي اللاحق، التي يفترض أنّها تستند على تمهيدات سابقة لها، وهي فضلا عن ذلك، تظهر أن هناك اتجاهان متميزان لمسيرة الحركة الروحية في الإسلام، يجري كل منهما بنسق، هما: الاتجاه الصوفي الذي بدأته "رابعة"، والاتجاه الزهدي الذي مثله فنيا الشاعر "أبو العتاهية"، والذي سنلم به إلماما موجزا بعد قليل،وربما استطعنا، بناء على ذلك، أن نقول:« إن نزعة الاستبطان الصوفي قد نضجت في البصرة،على حين ظلت الكوفة في إطار نزعة الزهد الروحي في الإسلام» .[29]

على أننا في ختام الحديث عن "رابعة"، وجب أن نشير إلى أن الشعر الذي يمثل الاتجاه الصوفي في هذا العصر، لم يستقل بعد كتيار أدبي، بل ما يزال ساريا ضمن الحركة العامة للشعر الديني،« على أن هذا لا يعني انعدام الأسس المبدئية والأخلاقية لهذا الاتجاه،وصدور نفحات شعرية يسيرة عن بعض مريديه، أما التيار الأدبي السائد،فقد كان دون ريب،شعر الاتجاه الزهدي الذي يعتبر "أبو العتاهية" خير ممثل له» .[30]

3- أبو العتاهية: (ت 211 أو 213هـ)

وهو المثل الذي تجتمع فيه بواعث الزهد الشخصية والاجتماعية معا، وهو كذلك خير مثال تتضح فيه الأسباب المتعددة،التي تضافرت على إنهاء حركة الزهد وإنضاجها، كما كان خير معبر عن هذا النزوع في الشعر العربي، سواء من حيث وفرة هذا الشعر، أم من حيث تنوع أغراضه وتعددها، حتى ليعد بحق أبا الشعر الديني في أدبنا العربي.[31]

لقد قيض "لأبي العتاهية" أن يحيا في عصر كانت حركة الزهد والتصوف فيه تنْمُو وتشتد،« يعينها في ذلك الثقافات الجديدة، التي غدت تضطرب في الوسط الإسلامي، ومن الجهة الأخرى كان الابتعاد عن روح الإسلام ومبادئه مائلا إلى التفاوت بين الأغنياء والفقراء،وفي استئثار الحكام وأتباعهم بالسلطة والثروات، والانغماس في المتع واللذائذ. وفي هذا التيار انغمس "أبو العتاهية" أول مرة_ شأنه شأن زملائه من الشعراء المعروفين_ بميلهم للمجون واللهو. » [32]

ولكن بذرة الإيمان في نفسه كان لا بد لها أن تستفيق، ويبدو أن العوامل الحاسمة وراء تحول "أبي العتاهية" إلى الزهد عاملان رئيسيان أولهما: إحساسه الدفين بضعة أصله ونقصه، وهذا الإحساس هو الذي حمله على أن ينادي بأن تقوى الله، هي العز والكرم كما في قوله:

دَعْنِي منْ ذِكْـــــرِ أَبٍ وَجَـــــدْ وَنَسَبٍ يُعْلِيكَ سُورَ المَـجْدْ

مَا الْفَخْرُ إلاَّ فِي التُقَى والزُّهْدْ وطَاعَةِ تُعْطِي جِنَانَ الخُلْدْ[33]

والآخر حبه الفاشل ل"عتبة"، والذي صار حرمانا جديدا، قوى في نفسه نزوع التنسك والزهادة، ويرى أن صدمته في حبه ل"عتبة"،هي نقطة التحول الحقيقية في حياته.[34]

وإذا تجاوزنا التدقيق في الآراء التي تحفظت في تصديق حبه، وشكت في صحة دعواه، فربما كان هذان العاملان، مكان البؤرة الذي تجمعت فيه سائر العوامل الأخرى، شخصية كانت أم اجتماعية، وإذا كان فشله في الحب نقطة التفجير الحاسمة في تحوله إلى الزهد، فإن زهد "أبي العتاهية" كظاهرة اجتماعية لا يمكن أن يرد إليهما فقط، وهو ما أشار إليه "خلف الله" أيضا، إذ قال:« وإذا كان تنسكه ثورة نفسه على ماضيه، فإنه كان كذلك صدى الثورة أوسع، منبعثة من الجانب المتدين من المجتمع، ضد الخلاعة والفجور، وربما حاول فيها رد فعل لغضب الطبقات الفقيرة المحرومة على الطبقات الغنية، فهي في هذا الفهم ثورة دينية اجتماعية اقتصادية،أوحى بها ضمير الفرد وضمير الجماعة. »[35]

وضمن هذه العوامل المتداخلة والمتضافرة التي أوجزناها والتي بلورت حركة الزهد، علينا أن نلتمس الاتجاهات التي عبر عنها شعر الزهد في الإسلام« والتي يمكن أن تصنف إلى **ثلاثة أصناف:** الشعر الروحي والوعظي والأخلاقي. على ما في الفصل بين هذه الاتجاهات من صعوبة. »[36]

أ- الشعر الروحي:

ونعني به الشعر الذي يتحدث عن الله في ذاته، أو في صفاته وأسمائه، أو في عظمة آثاره ودقة خلقه وعجائب قدرته،ووفرة نعمه على الخلق، ورحمته بهم وإحسانه إليهم... وما يتصل بذلك من الأمور التي حفل بها القرآن، وهذا الضرب شبيه في مضامينه، بما يرد في الأدعية والابتهالات، وهو في ألفاظه يستمد من القرآن، فالله خفي لا تبلغه الأوهام[37]:

أَنْتَ الـــــــذِّي لَمْ تَـــزَلْ خَفِـيًّا لاَ تَبْلُغُ الأَوْهَامَ مُنْتَهَاكَ[38]

ولكنه مع ذلك مع كل أحد:

حَجَبَتْهُ الغُيُوبُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ وَهُوَّ فِينَا أَنِيسُ كُلِّ وَحِيدْ[39]

وهو ليس كمثله شيء، ومع ذلك فهو يجمع كل الصفات، التي تنفرد بها دون سواه، فهو:

قَادِرٌ قَاهِرٌ قَوِيٌّ لَطِيفٌ ظَاهِرٌ بَاطِنٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ[40]

وهو الكامل الذي لا نظير له، وما سواه ناقص وما من شيء إلا له:

تَعَالَى الوَاحِدُ الصَّمَدُ الجَلِيلُ وحَاشَى أَنْ يَكُونَ لَهُ عَدِيلُ

هُو المَلِكُ العَزِيزُ وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَهُو مُنْتَـقِصٌ ذَلِيـــلُ
ومَا مِـــنْ مَـــذْهَبٍ إلاَّ إلَيْـــهِ وإنَّ سَبِيلَهُ لَهُـــوَ السَّبِيـلُ(41)

وهو خالق الخلق وبيده أحكام القضاء جميعا، يصرفها كيف يشاء:

وتَصْرِيفُ هَذَا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ وكُلٌّ إلَيْـــــهِ لاَ مَحَالَـةَ رَاجِعٌ
وللهِ فِي الدُّنْيَا أَعَاجِـــيبُ جَمَّةٌ تَـدُلُّ عَلَى تَدْبِيـــرِهِ وَبَـــدِائِعُ
وللهِ أَحْكَامُ القَضَـــاءِ بِعِـــلْمِهِ إلاَّ فَهُو مُعْطٍ مَا يَشَاءُ وَمَانِعُ(42)

وهكذا نستطيع أن نسترسل في ذكر النصوص، التي تتحدث عن أحاسيس شعراء الزهد إزاء ربهم، هذه الأحاسيس التي صدرت أول أمرها، عن العلاقة التي أوجدها القرآن بين الله وعباده،والتي تطورت فيما بعد لتبلغ ذروتها عند الصوفية في القرن التالي. ولم تقتصر هذه العلاقة على صلة الشاعر بربه فقط، بل اتسعت أيضا لترتبط بشخصية الرسول الكريم، الذي جسد في سيرته أبلغ المثل العليا وأروعها، فضلا عن كونه صلة بين السماء والأرض، فبالرسول الكريم هدى الله الناس بعد ضلالهم، فكان بذلك مفتاح الرحمة لهم:

سَلاَمٌ عَلَى قَبْرِ النَّبِي مُحَمَّدَ نَبِي الهُدَى والمُصْطَفَى والمُؤَيَّدِ
نَبِيٌّ هَدَانَا الله بَعْدَ ضَـــلاَلَـةٍ بِه لَمْ تَكُـــنْ لَـــوْلاَ هُدَاهُ لِنَهْتَدِي
فَكَانَ رَسُولُ الله مِفْتَاحَ رَحْمَةٍ مِنَ الله أَهْدَاهَـا لِكُـــلِّ مُـــوَحِّدِ (43).

لقد كان هذا الضرب من الشعر (الروحي) أقرب من سواه إلى روح التصوف، والموضوع الذي يدور حوله« إرهاص لأكثر الموضوعات أهمية في الشعر الصوفي، ذلك هو توطيد الصلة بين الصوفي وربه،فيما تبلغ نهايتها في الفناء الصوفي المعروف، وكثيرا ما كان الصوفية يستلهمون أحوال النبي وأقواله، لتثبيت مواقفهم وبلوغ أحوالهم.» (44)

ب- الشعر الوعظي:

وهذا الضرب من الشعر ينبعث في الأصل من الأزمة المستعصية، التي تؤرق الإنسان أبدا، تلك هي أزمة الموت والخوف منه، وما يثيره هذا الخوف من الإحساس بقصر الحياة، وبسرعة انقضائها وما يبعثه الشعور بالفناء وفراق الحياة، من صدمة عنيفة للنفس، ترهف فيها حساسية عالية،وتنحو بها نحو التشاؤم والسوداوية، لذلك اتجه هذا الشعر إلى تذكير الإنسان، دائما، بالموت الذي يترصده أبدا:

المَنَـايَا تَجُـــوسُ كُـــلَّ البِلاَدِ والمَـــــنَايَا تَفْـــنِـــي كُلَّ العِبَادِ
لَتَنَالَنَّ منْ قُـــــــــــرونٍ أرَاهَا مِثْلَ مَا نِلْـــنَ منْ ثَـــمُودٍ وَعَادِ
هُنَّ أَفْنَيْنَ منْ مَضَى مِنْ نِزَارٍ هُنَّ أَفْنَيْنَ منْ مَضَى مِنْ إيَّادِ(45)

على أن الشيب هو أظهر نذير على ذهاب العمر ،وزوال الشباب ومتعه، فمعه تتقد في النفس حسرة على هذا الشباب الذي لن يعود فينا، وشعور بمقاربة الأجل، والندم على ما فرط المرء في حق الله حينا آخر.

يقول "أبو العتاهية" متحسرا على شبابه الآفل:

فَيَا أَسَفًا أَسِفْـــــتُ عَلَى شَـــبَابٍ نَعَاهُ الشَّيْبُ والرَّأْسُ الخَضِيبُ

عُرِّيتُ مِنَ الشَّبَابِ وكَانَ غَضًّا كَمَا يُعَرَّى مِنَ الوَرَقِ القَضِيبُ

فَيَا لَيْتَ الشَّـــبَابَ يَعُـــــودُ يَوْمًا فَأُخْبِـرُهُ بِمَا صَنَـــــــعَ المَشِـيبُ[46]

إن فجيعة الموت التي ينذر بها الشيب قد تكون أيسر، لو انتهى الأمر بالموت فقط، ولكن وراءه ما وراءه، فهناك الحساب الشديد على كل ما فعل المرء في دنياه، ثم يجزى عن حسن صنيعه بالجنة وعن سوء صنيعه بالنار، لا يشفع عنه في ذلك إلا العمل الصالح[47]. يقول أبو العتاهية:

والمَورِدُ المَوْتُ ومَا بَعْـــدَهُ الـــــ حَـــــشْرُ فَذَاكَ المَـــوْرِدُ الأَكْبَرُ

والمَصْدَرُ النَّارُ أوْ المَصْدَرُ الـــ جَنَّـــــــــةَ مَا دُونَـــــــهُمَا مَصْدَرُ[48]

إذن فعلى المرء أن يتخذ سبيلا للعمل الصالح،الذي يشفع له في نيل جنة الخلد الأبدية والنجاة من نار جهنم الحامية، ولن يتسنى له ذلك إلا بالتخلق بأخلاق الإسلام الحنيف، واحتذاء سيرة الرسول الكريم، « ومن هذه النظرة انبعث الضرب الثالث من الشعر الزهدي، وهو الشعر الأخلاقي. »[49]

ج- الشعر الأخلاقي:

يدور هذا الضرب من الشعر على تصوير الموقف الديني، الذي ينبغي أن يتخذه الإنسان بينه وبين ربه من جهة، وبينه وبين الناس والحياة العملية من جهة أخرى، وفيما يتعلق بموقف المرء من ربه، عليه بالطبع أن يؤدي ما أمره الله به، وما بلّغه الرسول الكريم، فالفرائض الإسلامية وسائر الواجبات الدينية هي في طليعة ما يجب على المرء أداؤه.[50]

يقول "أبو العتاهية":

أَقِمْ الصَّلاَةَ لوقْتِـــــهَا بِطَـهُورِهَا ومنَ الضِّلالِ تَفَاوتُ المِيقَاتِ

وإِذَا اتَّسعْتَ بِرِزْقِ رِبِّكَ فَاجْعَلَنَّ مِنْهُ الأَجلُ لأَوْجُهِ الصَّدَقَاتِ

فِي الأَقْرَبِينَ وفِي الأَبَاعِدِ تَارَةً إنَّ الزَّكَاةَ قَرِينَةُ الصَّـــــلَوَاتِ.[51]

على أن الإقبال على عبادة الله، وأداء فرائضه والالتزام الزائد بها،« ينبغي أن يكون خالصا لوجه الله دون رياء أو مداجاة، بل على العكس، ينبغي أن تكون العبادة طريقا لإماتة شهوات النفس،وتصفيتها وإطراح الحياة الدنيا ولهوها »[52]، وكان ذلك يتجلى إضافة إلى المبالغة في العبادة والإكثار منها، بالتحلي بصفات شخصية وسجايا إسلامية،تسود علاقاته مع الناس والحياة العامة. ذلك

أن الزاهد ينظر إلى الإنسان على أنه مخلوق ضعيف، فقد خلق من طين دون أن يكون له في ذلك اختيار، وهو في عمره القصير هذا يجهل ما يضمر له القدر.

يقول "أبو العتاهية":

لِأَمْرٍ مَا خُلِقْتَ فَما الغُرُورُ؟ لِأَمْرٍ مَا تَحُثُّ بِكَ الشُّهُورُ
أَتَدْرِي مَا يَنُوبُكَ فِي اللَّيَالِي وَمَرْكَبُكَ الجُمُوحُ بِكَ العُثُورُ[53]

وإذا كان الإنسان يمثل هذا الضعف فعلام الاغترار والتفاخر؟ وعلام هذا التمايز الزائف بين الناس؟ إن الزاهد لا يرى ميزة الإنسان على غيره إلا بالتقوى. يقول أبو العتاهية:

لاَ فَخْرَ إلاَّ فَخْرُ أَهْلِ التَّقْوَى غَدًا إِذَا ضَمَّهُمُ المَحْشَرُ
مَا أَحْمَقَ الإِنْسَانَ فِي فَخْرِهِ وهُوَّ غَدًا فِي حُفْرَةٍ يُقْبَرُ
مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لاَ يَمْلِكُ تَقْدِيمَ ما يَرْجُو ولا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ[54]

لذلك كان التواضع أبرز سمات الزهاد، فقد تواضعوا مع الناس، كما تواضعوا في طعامهم ولباسهم، حتى كان الفقر مقترنا بهم، وقد عبر أبو العتاهية عن نزوع الزهاد إلى الظهور بمظهر المساكين في قوله:

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وطِينَتِهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْعُ الطِّينِ بِالطِّينِ
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلِّهِمُ فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ في زِيِّ مِسْكِينِ[55]

ويقول "أبو العتاهية" في ذم الحرص:

يَا جَامِعَ المَالِ فِي الدُّنْيَا لِوَارِثِهِ هَلْ أَنْتَ بِالمَالِ بَعْدَ المَوْتِ تَنْتَفِعُ؟
لاَ تُمْسِكِ المَالَ واسْتَرْضِ الإِلَهَ بِهِ فَإِنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرِّيُّ والشَّبَعُ[56]

وقد دعا "أبو العتاهية" إلى اجتناب المجتمع المادي المتظاهر بالدين، والذي تتحكم في علاقاته المنافع والمصالح، لأن الالتحام فيه يعني الاشتراك في مآثمه يقول:

قَدْ بَلَوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلاَقِهِمُ فَرَأَيْنَاهُمْ لِذِي المَالِ تُبَّعُ
وحَبِيبُ النَّاسِ مَنْ أَطْعَمَهُمُ إِنَّمَا النَّاسُ جَمِيعًا بِالطَّمَعُ
فَسَدَ النَّاسُ وصَارُوا إِنْ رَأَواْ صَالِحًا فِي الدِّينِ قَالُوا: مُبْتَدِعُ[57]

كما دعا الزهاد إلى اعتزال الناس، فقد دعاهم كذلك إلى الابتعاد عن السلطان، الذي وجدوا فيه –على ما يبدو- أظهر مثل للزيغ عن روح الإسلام وأخلاقه، من جهة، ورمزا للظلم الاجتماعي السائد من جهة أخرى. يقول "أبو العتاهية":

يَا صَاحِبَ التِّيهِ مُنْذُ قَرَّبَهُ السُّـ لْطَانُ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الفِكْرِ
مَالَكَ لاَ تُرْجِعُ السَّلاَمَ عَلَى الـ زُّوارِ إلاَّ بِطَرْفَةِ النَّظَرِ

تَفْعَلُ هَذَا وأَنْتَ مِنْ بَشَـــــــــــــرٍ فَكَيْفَ إِذَا كُنْتَ مِنْ سِوَى البَشَرِ
مَا أَنْتَ إِلاَّ مِنَ الغُبَـــــــــارِ وإِنْ أَصْبَحْتَ فِي أَمـــــرةٍ وفِي خَـــطَرِ.(58)

وإلى جانب الدعوة إلى اعتزال الناس، والابتعاد عن السلطان ومشاركة الحكم،فقد ظهرت أيضا الدعوة إلى التزام الصمت في الشعر الديني، وهو من أمارات المواقف السلبية، التي غدت تشيع في حركة الزهد، والتي صارت فيما بعد من آداب أهل التصوف، « ذلك أن أخلاق الزهاد لتنبو عن كل ما هو بعيد عن روح الإسلام، وعلى ذلك فقد كانوا يفضلون الصمت،على أن يخوضوا في مآثم السلطة ومعاصي المجتمع، ومع سيادة الاتجاه المادي وتعاظمه،وانسجاما مع تصور الزهاد لعتمة الإنسان من حيث ضعة أصله، وضعف قدرته، وانتهاء عمره بالموت،كانت نزعة الإيمان المطلق بالقدر والاستسلام تتركز في الشعر الديني. »(59)

يقول "أبو العتاهية":

مَا أَبْعَدَ الشَّيْءَ مِنْكَ مَا لَمْ يُسَا عِدْكَ عَلَيْه القَضَاءُ والقَدَرُ(60)

ولا شك أن المبالغة بالالتزام الأخلاقي الصارم لدى الزهاد، والأخذ الشديد بترويض النفس، قد كان يتساوق،ضرورة، مع تعميق النظر الباطني في المعتقدات والأفكار الدينية، الأمر الذي أفضى فيما بعد إلى اكتمال التصوف النظري. ثم إن أهم مصدر لأفكار الشعر الديني بعد القرآن الكريم،هو أقوال الوعاظ والقصاص والمحدثين، وما تناشدونه من أشعار القدماء، وما يذكرونه عن الموت والقبور ومصير الإنسان.(61)

أما عن أسلوب "أبي العتاهية" بشكل عام، فقد رأيناه مطبوعا بطوابع الأسلوب الوعظي، من التكرار وكثرة النداء والاستفهام والأمر، كما شاعت زهدياته أدعية وابتهالات.

خـــاتمة:

بعد كل هذه الوقفة،علينا أن نسأل ما هي الآثار التي استمدها الشعر الصوفي من الشعر الديني في الإسلام؟ ومع أن الإجابة ليست يسيرة، لصعوبة تحديد هذه الآثار التي هي أشد ما يكون من التداخل والامتزاج،إلا أننا نستطيع القول إن« الشعر الديني قد أمد الشعر الصوفي بنواح رئيسية ثلاثة: الأخلاق، الأفكار، الأساليب. »(62)

وفيما يتصل بالأخلاق، فقد تمسك زهاد هذا العصر بالآداب التي قررها الإسلام، كما أكثروا أيضا من الحديث عن زوال الدنيا وباطلها وغرورها وضآلة شأنها، وعلى الرغم من أن هذه الأفكار موجودة في القرآن الكريم،إلا أن المبالغة المتطرفة في التزامها، هي التي أفضت بالزهاد،على ما يبدو، إلى اعتزال الناس. وهو أمر بلغ فيه الصوفية غايتهم في القرن الثاني.

ومن الناحية الفكرية،يبدو أن فكرة زهاد هذا العصر عن فظاعة الموت ووحشة القبر وبشاعة الفناء وهول الحساب والقيامة، ساعدت على التوسع فيها أفكار غير إسلامية، ذلك أن هذا الموقف

الساخط المتشائم، الذي يكره الموت ويخافه، لا يطابق موقف الإسلام، الذي يحبب الناس إلى لقاء ربهم. وقد أفادت هذه الفكرة إلى الاستسلام الكامل لقضاء الله وقدره. وهو ما نجم عنه ظهور الدعوة إلى الصبر والقناعة والرضا والشكر لما يصدر عن الله. ثم إن هذه الألفاظ ستصبح في لغة التصوف، فيما بعد، اصطلاحات ذات معان مخصوصة، يكثر ورودها في الشعر الصوفي بمعان مخصوصة.

إن النظر العلمي يقتضي أن نقرر أن هذه الأفكار مجتمعة، هي التي أخضعت بعض الزهاد، وعلى نحو متفاوت، إلى الشعور برابطة الحب لله. ويبدو أن "رابعة العدوية" كانت في طليعتهم، ومن المعروف أن نظرية الحب الإلهي التي شاعت في تصوفها، قد احتلت بعدئذ مكانا فسيحا في الشعر الصوفي اللاحق.

الهوامش و المراجع والمصادر

(1) هو أبو عبد الله بن يسار البصري الأموي، اشتهر بمدرسة الحبّ في الله، كانت وفاته عام 108هـ، عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، مكتبة المدبولي للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2003، ص615.

(2) أبو ذر الغفاري: اسمه جندب بن جنادة من غفّار، يقال أنّه عرف الله قبل الإسلام، ثمّ أسلم بعد مجيئه، وقيل أنّه أوّل من تكلّم في علم الفناء والبقاء، الموسوعة الصوفية، ص222.

(3) ينظر: إسحاق محمد رباح: دراسات في تاريخ الفكر العربي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص 155.

(4)ينظر:المرجع نفسه، ص 156.

(5) قمر كيلاني: في التصوف الإسلامي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1962، ص 40.

(6) مالك بن دينار: كنيته أبو يحي فقد كان في زهده ونسكه متشبّها بالنبي يحي، كان بكاءً كثير القرآن للتوراة والزابور والإنجيل، كان مولى لامرأة من بني ساقة بن لؤي، صحب الحسن البصري، مات نحو 131هـ، الموسوعة الصوفية، ص 214.

(7) قمر كيلاني: في التصوف، ص 41.

(8) المرجع نفسه، ص 41.

(9)ينظر: إسحاق محمد رباح: دراسات في تاريخ الفكر العربي. ص 156.

(10)ينظر: المرجع نفسه. ص 73.

(11) الشعراني: الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، ضبط وتصحيح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1997، 1/ 31-32.

(12) المناوي: الكواكب الدرية من تراجم السادة الصوفيّة. تح: عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2004، ج1/ 98.

(13) محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية، ص 74.

(14)المرجع نفسه، ص 75.

(15) المرجع نفسه، ص 76.

(16) ينظر: عدنان حسين العوادي: الشعر الصوفي، دار الشؤون الثقافية العامة. (د.ت). ص 123.

(17)محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية. ص 76.

18) المصدر نفسه. 72/1.

(19) المصدر نفسه. 73/1.

(20) الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف. مصر، 1960، ص 110.
(21) الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2002. 366/4.
(22) ينظر: عبد الرحمان بدوي، شهيد العشق الإلهي رابعة العدوية، مصر، 1962، ص 67.
(23) ينظر: المرجع نفسه. ص 79.
(24) عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص 84.
(25)ينظر: العوادي: الشعر الصوفي. ص 130.
(26) محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية. ص 79.
(27) ينظر: محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية. 80/79.
(28) عبد المنعم قنديل: رابعة العدوية: عذراء البصرة البتول، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987. ص 109.
(29) العوادي: الشعر الصوفي.ص 130.
(30) المرجع نفسه. ص 131.
(31) ينظر: المرجع نفسه. ص 131.
(32) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني. ط ساسي، مصر، 1323هـ. 122/3.
(33) أبو العتاهية (أشعاره وأخباره). تح شكري فيصل. دمشق. 1965. ص 63.
(34) ينظر: محمد خلف الله: دراسات في الأدب الإسلامي. مصر. (د.ت) ص 75 وما بعدها.
(35) المرجع نفسه، ص 94.
(36) العوادي: الشعر الصوفي. ص 133.
(37) ينظر:المرجع نفسه. ص 133.
(38) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره. ص 262.
(39) المرجع نفسه، ص 123.
(40) المرجع نفسه، ص 123
(41)المرجع نفسه، ص 120.
(42) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره، ص 217.
(43) المرجع نفسه. 116.
(44) العوادي: الشعر الصوفي. ص 137.
(45) أبو العتاهية (أشعاره وأخباره). ص 112.
(46) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره. ص 32.

(47) ينظر: العوادي: الشعر الصوفي. ص 142.
(48) أبو العتاهية. ص 151.
(49) العوادي: الشعر الصوفي. ص 143.
(50) ينظر: العوادي: الشعر الصوفي، ص 143.
(51) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره ص 60/59.
(52) العوادي: الشعر الصوفي. ص144.
(53) أبو العتاهية: أشعار وأخباره، ص 157.
(54) المرجع نفسه: ص 152.
(55) المرجع نفسه: ص 392.
(56) المرجع نفسه: ص 226.
(57) المرجع نفسه: ص 218.
(58) المرجع نفسه: ص 167.
(59) العوادي: الشعر الصوفي. ص 148.
(60) أبو العتاهية: ص 141.
(61) ينظر: العوادي:الشعر الصوفي، ص 150.
(62) المرجع نفسه، ص 155.